

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٥)

نثر الدرر في تحذير العباد من التشاؤم بشهر صفر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،

وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَدْ نِلُوا الْإِيمَانَ مِنْ كَفَّهِ كَمَا يُقْبِلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

[التوبة: ٣٦]

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى خلق الشهور وجعلها زمنا لطاعته وعبادته وحرم ظلم العباد فيها لأنفسهم عموما وفي الأشهر الحرم منها خصوصا .

وبين جل وعلا أنه جعلها متعاقبة في ليلها ونهارها لغاية عظيمة وهي لتدارك ما فات على العبد من العمل فيهن بطاعته فقال سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]

قال الحسن رحمه الله: من لم يستطع أن يعمل بالنهار فليعمل بالليل ومن لم يستطع أن يعمل بالليل فليعمل بالنهار في كل واحد منهما خلف من الآخر. ١. هـ^(١)

فما جعل الله لها تصرفا ولا تدبيرا ولا خيرا ولا شرا وإنما هي فقط زمن للحوادث والوقائع وزمن لإقامة دين الله وشرعه وطاعته .

قال العلامة ابن سعيدي رحمه الله: يقول تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في قضائه وقدره. ﴿وهي هذه الشهور المعروفة﴾ في كِتَابِ اللَّهِ أي في حكمه

(١) . أخرجه ابن أبي حاتم عند تفسير سورة [الفرقان: ٦٢]

القدري، ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وأجرى ليلها ونهارها، وقدر أوقاتها
فقسمها على هذه الشهور الاثني عشر ﴿شَهْرًا﴾

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم،
وسميت حرما لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهرا،
وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله تعالى على
مَنِّهِ بها، وتقيضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها،
خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في
غيرها. ١. هـ (١)

فالشهر أي شهر كان ، سواء شعبان أو رمضان أو شوال أو صفر خلق من خلق
الله لا يجلب للعبد خيرا ولا شرا ، ولا يملك نفعا ولا ضرا بل الله أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يقول لأمته وهو نبي الأمة وخيرها عليه الصلاة والسلام ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا
رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) ﴿[الجن: ٢٢].

فما بالك بجماهد من الجمادات كالشهور وغيرها، وإنما الواجب على العباد أن يتقوا
الله فيهن ويراقبوه بعدم ترك أو امره وانتهاك حدوده، وكم خالف العباد دين ربهم في

هذا الأمر، فتأملوا عباد الله إلى ظلم العباد لأنفسهم في هذا الشهر وهو شهر صفر الذي هو من جملة الشهور القمرية التي جعلها الله لإقامة دينه والحذر من عقوبته وغضبه كيف جعلوه شهر ظلم لأنفسهم وأي ظلم والله، ظلم الوقوع في الشرك إما الأصغر أو الأكبر وذلك بالتطير والتشاؤم فيه فكتم تجد من الناس من يتطير ويتشاءم من شهر صفر فلا يُنشئ فيه تجارة ولا سفرا ولا زواجا ولا غير ذلك خوفا من حصول الضرر وتشاؤما من وقوع النحس فيه زعموا، وهذا لعمر الله من الظلم الذي حرمه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل هذا من أعظم الظلم الذي حرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَا لَمْ يَظْلَم؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) متفق عليه (١)

وقد حذر منه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل ونفاه فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد ". رواه البخاري (٢)

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر ". رواه مسلم (٣) وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لا عدوى ولا هامة ولا صفر " فقال أعرابي: يا رسول فما بال

(١). البخاري باب: ظلم ظلم [٣٢] ومسلم باب: صدق الإيمان [١٩٧]

(٢). باب: الجذام [٥٣٨٠]

(٣). باب: لا عدوى ولا طيرة [١٠٦]

الإبل تكون في الرمل لكانها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجر بها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فمن أعدى الأول " . متفق عليه ^(١)

وقد فُسِّر قوله " ولا صفر " بعدة تفسيرات منها أنهم كانوا يتشاءمون بشهر صفر فنفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك وبين أنه لا وجه للتشاؤم والتطير .

قال العلامة عبد الرحمن بن رَحْمَةُ اللَّهِ فِي فتح المجيد : روى أبو داود عن محمد بن راشد عن سمعه يقول : إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر ويقولون : إنه مشؤوم فأبطل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك ، قال ابن رجب : ولعل هذا القول أشبه الأقوال والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها. اهـ ^(٢)

وللأسف أنك لا تزال تجد كثيرا من المسلمين في هذه الأيام من يتشاءم بشهر صفر فتجد بعضهم لا يتزوج أو يسافر أو يتاجر فيه ، وبعضهم إذا حصلت له أولغيره مشكلة في شهر صفر تشاءم بذلك وقال هذه المشكلة لن تُحل وتنتهي إلا في العام القابل ، ولِمَا ؟ قال لأنها ابتدأت في شهر صفر والله المستعان .

وبعضهم يريد أن يتعد عن التشاؤم بشهر صفر فيقول : صفر الخير وهذا من مقابلة البدعة بالبدعة ، قال العلامة ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى : بعض الناس يقابل البدعة ببدعة يسمى صفر ، صفر الخير وهذا أيضا لا يجوز فصفر مثل محرم مثل ربيع

(١) . البخاري باب : لا هامة [٥٤٣٧] ومسلم باب : لا عدوى ولا طيرة [١٠١]

(٢) . «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص ٣١٠)

الأول ومثل أي من الشهور لا فيه تشاؤم ولا تفاؤل ولا يجوز أن نداوي البدعة ببدعة. ١. هـ^(١)

فكم يتطير الناس فيه والطيرة شرك كما ثبت عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا ، ولكن الله يذهب بالتوكل " رواه أبو داود واللفظ له صححه الألباني^(٢)

وقوله : " وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل " من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر كما نبه على ذلك غير واحد من أهل العلم كابن القيم وغيره رحمهم الله .^(٣)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك " قالوا يا رسول الله وما كفارة ذلك قال " قال يقول " اللَّهُمَّ لَا طِيرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤)

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتْح : وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضرراً فكأنهم أشركوه مع الله تعالى. ١. هـ^(٥)

(١) . شرح رياض الصالحين - (١ / ١٩٨٥)

(٢) . باب: في الطيرة [٣٩١٥] صحيح الترغيب [٥٨٣٦]

(٣) . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - (٢ / ٤٩٢)

(٤) . صحيح أحمد [٧٠٤٥] إصلاح المساجد - (١ / ١١٦)

(٥) . «فتح الباري لابن حجر» (١٠ / ٢١٣)

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : واعلم أن التطير ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين: الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخيل؛ فأى رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]

فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من حالين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون، وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد. ^(١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنْ مَضَيْتَ فَمُتَوَكِّلٌ، وَإِنْ نَكَصْتَ فَمُتَطَيِّرٌ. ^(٢)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى : " ومن امتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله " ^(٣)

(١) . «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١ / ٥٦٠)

(٢) . «مصنف عبد الرزاق» (١٠ / ٢٧ ط التأصيل الثانية)

(٣) . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (٢ / ٢٤٦)

ولما تطير رجل عند سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: إن الطيرة لشعبة من الشرك. رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وغيره. ^(١)

وهي شرك في الربوبية؛ لما فيها من ادعاء علم الغيب، ولما فيها من اعتقاد جلب النفع، ودفع الضر.

وشرك في الألوهية؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله. وهي دائرة بين الشرك الأكبر إذا اعتقد أنها فاعلة بذاتها أو شرك أصغر إذا اعتقد أنها سبب لما يحصل له، فكل من جعل سببا وليس هو بسبب لا قدرا ولا شرعا فقد أشرك شركا أصغر.

بل ونفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يكون المتطير منه عليه الصلاة والسلام، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه البزار وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢)

وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم وجود أثر للتطير فيما يحصل للعبد وما يقع عليه أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١). «مصنف ابن أبي شيبة» (١٤ / ٤٤٥ ت الشري) و«مصنف عبد الرزاق» (١٠ / ٢٧ ط

التأصيل الثانية)

(٢). البزار [٣٥٧٨] صحيح. البزار [٣٥٧٨] السلسلة الصحيحة [٢١٩٥]

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة ، فقال أعرابي : ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها بعير أجرب فيجربها ؟ قال : فمن أعدى الأول ؟ " (١)

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى . ١. هـ (٢)

قال الإمام القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في المفهم : وقوله : " فمن أعدى الأول " : بين واضح في الحجة في قطع دعوى العدوى ؛ لأنه إذا وجدنا هذا الداء أولاً من غير عدوى في الأول فبم يحكم في الثاني أنه من سبب الأول ، ولم يكن للأول سبب إلا مشيئة الله وقدره . ١. هـ (٣)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ قَالُوا : وَمَا الْفَأَلُ قَالَ : كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ " متفق عليه (٤)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ " لَا طَيْرَةَ ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ قَالُوا : وَمَا الْفَأَلُ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ " متفق عليه (١)

(١) . البخاري باب : لا هامة [٥٤٣٧] ومسلم باب : لا عدوى ولا طيرة [١٠١]

(٢) . « شرح النووي على مسلم » (٢١٣ / ١٤)

(٣) . « إكمال المعلم بفوائد مسلم » (١٤٤ / ٧)

(٤) . البخاري باب : الفأل [٥٤٤٠] ومسلم باب : الطيرة والفأل [٢٢٢٤]

في هذه الأحاديث نفى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الطيرة ونفيه عن تأثيرها لا عن وجودها .

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ. قَالَ "فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ" قَالَ قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ. قَالَ "ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدُّكُمْ" رواه مسلم ^(٢)

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم " دل من هذا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما نهى عن الطيرة أن تعتقد أن لها تأثيراً، ويصمم على العمل بها عمل أهل الجاهلية، وأن نفيه لها نفى لحكمها لا نفى لوجودها إذا كانت الجاهلية تعتقدها، وتدين بها، ويجدون تأثيرها مما يقع في أوهامهم وتصادف قدر الله وما أمر الكهان. ١. هـ ^(٣)

أسأل الله ان يصرف عنا وعنكم كل سوء ومكروه وان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.
والحمد لله رب العالمين.

(١). البخاري باب: الفأل [٥٤٢٢] مسلم باب: الطيرة والفأل [٢٢٢٣]

(٢). باب: تحريم الكهانة [٥٣٧]

(٣). «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١٥٢ / ٧)

الخطبة الثانية

الحمد الذي ذل كل شيء بأمره وخضع له كل ما في سمائه وأرضه وبره وبحره
وأشهد أن لا إله إلا هو المتصرف في ملكه وخلقه ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]
وصلّى الله وسلم على نبيه وخليله وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
أيها الناس عباد الله:.

والتطير عرفه النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالى بقوله: هو التشاؤم ، وكانوا يتطيرون بالسوانح
والبوارح فينفرون الطباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم
وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها
فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفس الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه
وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا يضر. (١) هـ

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هي التشاؤم بمرئي أو مسموع، وقيل: التشاؤم
بمعلوم مرئياً كان أو مسموعاً، زماناً كان أو مكاناً، وهذا أشمل؛ فيشمل ما لا يرى ولا
يسمع؛ كالتطير بالزمان. وأصل التطير: التشاؤم، لكن أضيفت إلى الطير؛ لأن غالب
التشاؤم عند العرب بالطير، فعلقت به، وإلا؛ فإن تعريفها العام: التشاؤم بمرئي أو
مسموع أو معلوم. (٢) هـ

(١) . «شرح النووي على مسلم» (٢١٨ / ١٤)

(٢) . القول المفيد على كتاب التوحيد - (١ / ٥١٥)

فمثال التطير بالمعلوم كمن يتشاءم بأيام كيوم الأربعاء أو شهور كشهر صفر أو شهر شوال ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَزَّوَجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي ، قَالَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ . رواه مسلم ^(١)

ومن ذلك أن يصيبه مثلاً في يومٍ أو شهر معين من السنة مصيبة من حادث أو خسارة تجارة فيصير كلما جاء ذلك اليوم أو الشهر يعطل معاشه ولا يذهب إلى عمله اعتقاداً منه أنه لو فعل لأصابه كما أصابه فيما مضى ، ومنها تشاؤم بعض الدول بيوم احتلالهم فترى أحوالهم الاجتماعية تتغير في ذلك اليوم ونحو ذلك ، ومثال التطير بالمكان : أن يصيب الإنسان حادث في مكان ما مثلاً فتراه كلما جاء قريباً منه أبعد عنه تشاؤماً من هذا المكان.

ومثال التطير بالمسموع كمن يتشاءم بصوت البومة أو الغراب أو صوت الكلب أو يسمع من يقول يا خاسر أو يا خائب وقد أراد تجارة أو غير ذلك فيتشاءم به. ومثال التطير بمرئي كمن يتشاءم برؤية الأعور أو الأعرج أو الأصلع أو الأرنب ، ومنهم من يتشاءم بتشبيك الأصابع عند عقد الزواج أو كسر عود حال العقد، ومنهم من يتشاءم بالمشتري دينا فإذا جاءه في الصباح يريد الشراء دينا تشاءم به وغير ذلك. ومنهم من يتشاءم ويتطير بتحريك عرق عينه أو حكة يده أو رنة أذنه والأعجب أن يتشاءم بعضهم بحركة بعض الجمادات كحركة بما يسمى بالأكياس البلاستيكية فإذا

(١) . باب : استحباب الزواج والتزوج في شوال [١٤٢٣]

تحركت جهة رجله اليمنى حال خروجه من بيته استبشر وفرح وإن تحركت جهة رجله اليسرى تشاءم والعياذ بالله ، ومنهم من يتطير بدخول بعض الحشرات بيته فإذا دخل بيته بعض الحشرات قال سيحصل كذا أو سيأتي ضيف أو ماشابه ذلك والله المستعان.

قال العلامة العثيمين رحمه الله : ومنه ما يحصل لبعض الناس إذا شرع في عمل ، ثم حصل له في أوله تعثر تركه وتشاءم؛ فهذا غير جائز، بل يعتمد على الله ويتوكل عليه، وما دمت أنك تعلم أن في هذا الأمر خيراً؛ فغامر فيه، ولا تشاءم؛ لأنك لم توفق فيه لأول مرة؛ فكم من إنسان لم يوفق في العمل أول مرة، ثم وفق في ثاني مرة أو ثالث مرة؟! ١.١هـ (١)

ومن التطير كما قال العلامة العثيمين ما يفعله: بعض الناس قد يفتح المصحف لطلب التفاؤل، فإذا نظر ذكر النار تشاءم، وإذا نظر ذكر الجنة قال: هذا فال طيب فهذا مثل عمل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام. ١.١هـ (٢)

حكى الماوردي رحمه الله في كتاب (أدب الدنيا والدين) أن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك تفاعل يوماً في المصحف، فخرج له قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]

فمزق المصحف، وأنشأ يقول:

أتوعد كل جبار عنيد فهذا أنذاك جبار عنيد

(١) . القول المفيد على كتاب التوحيد - (١ / ٥٤٢)

(٢) . «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١ / ٥٦٧)

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل: يارب رب مزقني الوليد
 فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور
 بلده. ا.هـ (١)

وأقبح تطير وأرداه ما تتطير به الرافضة أذلم الله من ذكر العدد عشرة وتشاؤمهم
 بذلك أو فعل شيء يكون عشرة حتى في أثناء عددهم يقولون تسعة والذي يليه ثم
 إحدى عشر وهذا من شدة بغضهم وحقدهم على العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله
 عليهم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة. (٢)

ومنهم من يتطير ويتشاءم برؤية أهل الخير والصلاح والسنة والاستقامة ويقول
 من يوم رأينا هذه اللحى ما رأينا خيراً والعياذ بالله حالهم كحال قوم موسى كما أخبر
 الله تعالى عنهم قائلًا سبحانه ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبَّهِمْ سَيِّئَةٌ
 يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾
 [الأعراف: ١٣١]

قال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَإِنْ تُصِبَّهِمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: جلب وقحط ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى
 وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي: هذا بسببهم وما جاؤوا به. ا.هـ (٣)

وقوم صالح: ﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَطَّيَّرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ
 ﴿٤٧﴾﴾ [النمل: ٤٧]

(١) . «أدب الدنيا والدين» (ص ٣١٧)

(٢) . «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٨)

(٣) . عند تفسير سورة [الأعراف: ١٣١]

قال ابن كثير رحمه الله : أي: ما رأينا على وجهك ووجهه من اتبعك خيرا. وذلك أنهم -لشقاؤهم- كان لا يصيب أحدا منهم سوء إلا قال: هذا من قبل صالح وأصحابه، قال مجاهد: تشاءموا بهم. ١. هـ^(١)

وقال أهل القرية : ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]

والمنافقون كانوا يتطيرون كذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]

قال شيخ الإسلام رحمه الله : هذا يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي : بسبب ما أمرتنا به من دينك، والرجوع عما كنا عليه، أصابتنا هذه السيئات؛ لأنك أمرتنا بها أو جبتها. ١. هـ^(٢)

ومنهم من يتشاءم ويتطير بالأبراج ومنازل القمر ويشغل نفسه بمطالعتها في الجرائد والمجلات وهذا نوع من الكهانة كما ذكر ذلك الشيخ صالح آل الشيخ وفقه الله.

(١). عند تفسير سورة [النمل: ٤٧]

(٢). مجموع الفتاوى - (١٤ / ٢٤٩)

أيها الناس :. إن الطيرة لا تصدر ممن ضعف إيمانه وقل توكله واعتماده على ربه جل وعلا وإلا والله من عَظُم توكله على ربه سبحانه فإن الطيرة لا تطرق إلى قلبه وإن طرقها عدوه وشيطانه إلى قلبه دفعها بالتوكل على ربه سبحانه ولذا كان من سلم منها موعودا بذلك الجزاء العظيم والثواب الجزيل وهو دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب كما ثبت من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون " متفق عليه ^(١)

وفي لفظ "ف قيل لي : انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك و معهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب و لا عذاب هم الذين لا يسترقون و لا يتطيرون و لا يكتوون و على ربهم يتوكلون" قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ : الجامع لتلك الخصال هو التوكل. ^(٢)

فالمتطير عادم لعبادة التوكل ولا بد والله المستعان

ومن العجب العجاب والله أن يعلق العبد قلبه بأمور لا حقيقة ولا تأثير لها فضلا أن تكون سببا من الأسباب بل الله جل وعلا خلقها وجعلها لمنفعة العبد تفضلا منه ونعمة قال سبحانه ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ

(١). البخاري باب: ومن يتوكل فهو حسبه [٦١٠٧] مسلم باب: الدليل على دخول طوائف من

المسلمين ... [٢١٨]

(٢). مسلم الباب السابق [٢٢٠]

ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾
[لقمان: ٢٠]

وهذا لعمر الله من خفة العقل وقلة الدين وضعف اليقين وإلا فأى تصرف وتدبير لهذه أوتلك وهي مخلوقة لما خلقها الله له لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تعلم غيبا ولا قدرا ولكنه تلاعب من الشيطان ببني آدم وتلبيسه عليهم أمر عقيدتهم وتوحيدهم والعياذ بالله وكفانا الله وإياكم شره وكيده ومكره.

ومن البدع أيضا في هذا الشهر اعتقاد بعضهم أن من يقرأ في آخر أربعاء قول الله - تبارك وتعالى - ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾
[يوسف: ٢١] من قرأها كذا مرة فإنها تدفع الشر، وتزيل المكاره التي تنزل آخر شهر صفر، وهذا من الأمور المحدثه في دين الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يصرف عنا وعنكم كيد الكائدين ومكر الماكرين وأن يجعل لنا ولكم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن بلاء عافية ومن كل ذنب مغفرة، إنه جواد كريم .

عصمنا الله وإياكم من الزلل ورزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل ودفع عنا وعنكم كل بلاء وفتنة ورفع عنا وعنكم كل شر ومحنة إنه سميع عليم.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

كتبه أبو أسامة محمد بن قاسم بن حسن المجيدي وفقه الله وثبته.